أكبر الخادعات

تروي بستانًا وتسعده وتحرثه وتزرع فيه اجود انواع النبات فينبت معها اعشاب سامّة تزيد عليها نماء وزكاء . وهذا شأن العمران فانهُ لم يتلف بزور الشر مع كل ما استعمل من الوسائل لاتلافها بل زاد العقول استعدادًا لنموها ولذلك ناهل الخداع من الاوربيين والاميركيين اكثر من كل احد في اكل الحقوق واختلاس الاموال

ولبعض الجرائد الاوربية عناية خاصّة بكشف اخاديع الخادعين ولا سيما الجريدة الانكليزية المعروفة بالتت بتس والجريدة الفرنسوية المعروفة بالماتن . وقد نشرت هذه الاخيرة الآن خبر خادعة اسمها مدام امبر تواطأت هي وشركاؤها على اختلاس ستين او سبعين مليونًا من الفرنكات وهاك بعض ما نُشر عنها في الجرائد الانكليزية والفرنسوية

كان اسم هذه المرأة قبل ان تزوجت تريز دورنياك ولما كانت في الثامنة عشرة من عمرها كانت مسافرة بسكة الحديد ذات يوم فسمعت انينًا من المركبة الملاصقة لمركبتها فبادرت اليها ورأت فيها شيخًا يئنّ منأمًا فتكت طوق رقبته وبذلت جهدها في تخفيف آلامه الى ان بلغ القطار باريس وكان الرجل قد خفّ ما المّ به فسألها عن اسمها وقال لها ان اسمهُ روبرت هنري كروفرد ومضى في سبيله وكان ذلك سنة ١٨٧٤ او ١٨٧٥

وسنة ١٨٧٦ تزوجت هذه الفتاة بالمسيو فردرك امبر ابن وزير الحقانية ونائب رئيس مجلس الشيوخ وبلغها في السنة التالية ان روبرت هنري كروفرد المار ذكرهُ مات واوصى لها بمئة مليون فرنك وكتب وصيتهُ في نيس في ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٧ . وبعد بضعة ايام جاءها اخوان قالا انهما ابنا اخ كروفرد المتوفى وانهُ اوصى لها بمئة مليون فرنك ووصيتهُ مؤرخة في ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٧ لكلٍّ منهما الثلث والثلث الثالث لاخت مدام امبر ان تزوجت باحدهما ويشترط على الثلاثة ان يدفعوا لمدام امبر ثلاثين الف فرنك كل شهر اي ٣٦٠ الف فرنك في السنة

وقال هذان الشابان لمدام امبر انهما غنيان جدًّا يتملكان خمس مئة مليون فرنك او عشرين مليونًا من الجنيهات فلا حاجة بهما للمال الذي تركهُ عمهما وغاية ما يطلبان ان تبقى هذه الاموال لعائلة كروفرد ولذلك طلبا منها ان تبقي الاموال عندها وهي اوراق مالية فتقطع منها كوبونات كل سنة بمقدار المال المقطوع لها وهو ٣٦٠ الف فرنك وتحفظ الاصل

الى ان تكبر اختها وتقترن بواحد منهما فوضعت الاوراق في خزانة حديدية في بيتها ولم تكن تفتحها الاَّ مرةً في الشهر لقطع كوبون بثلاثين الف فرنك

قال مكاتب التيمس ووقع الخلاف بين مدام امبرو بين هذين الشابين على هذه التركة فرُفعت الدعوى الى المحاكم وطال فيها الاخذ والرد وحمي وطيس الدفاع من الطرفين وانبسط مجال المرافعات واشتد نضال المحامين في المحاكم الابتدائية والاستئنافيَّة حتى بلغوا محكمة النقض والابرام ولا يبرحون في كرّ وفرّ واحجام واقدام واظنهم لا ينتهون منها مدى الايام

ولا يسع المقام تفصيل المداءاة وبسط المرافعات التي عرضت في شأنها وقد نابت بها اعمدة الصحف وضاقت عنها صفحات الجرائد على رحبها ولكنني اشير الى امر يحير الالباب وهو انك لا تجد احداً يقول انهُ رأى في حياته او عرف الموصي او ابني اخيهِ ولا ترى احداً يعرف وطن الموصي ولا احوال ابني اخيهِ ولا مقتنياتهما ولا وكلاءها ولا البنوك التي تعاملهما ومع ذلك ترى ذينك المدعيين الوهميين يحرران الصكوك ويوقعان البلاغات والعرائض ويعملان كل ما يعمله المدعون ولو كانا يجهلان الحقيقة والعلاقات . ولما فُتش عنهما رسمياً في نمرة ١٢٠٢ بشارع برود واي في نيويورك تبيَّن ان المكان الذي قيل انهما يسكنانهِ بيت علوي مفروش ومعد للاجرة ولم يسكنهُ احد قط ممن يسمى باسمهما . ولما بحثوا على مسكن الموصي تبين ان المحل الذي ادَّعوهُ لسكناهُ هو حديقة لا بيت فيها

واغمض من هذا وذاك ان مدام امبر الوارثة الاولى ادعت ان في خزانتها الحديديَّة مئة مليون فرنك نقوداً واوراقاً مالية وهي التركة المذكورة وقد اودعت عندها برضى الفريق الآخر الوهمي اعني اختها وابني اخي الموصي على شرط انها لا تمس شيئاً منها ولا تفتحها والاَّ اضاعت كل حقوقها في الدعوى والغريب ان الناس صدقوا ادعاءها واعتمادها على تصديقهم جعلت تستدين الملايين العديدة ربًا فاحش فوجدت ارباب الاموال فاتحين لها خزائنهم لتأخذ منها ما شاءت فاشترت منزلاً نفيساً في باريس وقصراً باذخاً وعملت اعمالاً كثيرة من الاعمال المالية العظيمة واستدانت من محل جيرار وشركائهِ ستة ملايين ومئتي الف فرنك ومن المسيو لفيفر اربعة ملايين ومئتي الف فرنك ومن البنك العقاري مليوناً وخمسين الف فرنك ومن الجمعيَّة العموميَّة ستة مئة الف فرنك ومن البنك الصناعي كذلك ومن بنك فرنسا مئتي الف فرنك ومن شركات اخرى واصحاب معامل وعقارات اموالاً طائلة حتى بلغ كل ما استدانتهُ ٣٢ مليون فرنك في رواية و٥٢ مليون فرنك في رواية اخرى

ولما تقاضاها الدائنون ما لهم ولم توفهم اشتد الخطب على احدهم جيرار وهو صاحب السهم

الاكبر وافضى به الامر الى الانتحار فرفع مدير حساباته الدعوى عليها فصدر حكم المحكمة عليها بدفع مليونين وخمس مئة الف فرنك وبتسليم ما في خزانة الحديد . على ان مدام امبر اتفقت مع دائنيها على وجه ارضى الفريقين ومنع من فتح الخزانة والتفتيش لكن كيفية الاتفاق ظلت مجهولة ولم يعلم بها احد . ويقال ان المحامي عنها امدها بمليونين وخمس مئة الف فرنك من ماله

ثم ان المسيو دت رئيس محكمة السين المدنية اجاب طلب المسيو مورل احد الدائنين وبالاتفاق مع المحامي عن مدام امبر اوعز الى رئيس قلم التسجيل ان يذهب مع مأمور آخر من هذا القلم الساعة ١ بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ٩ الجاري ويفتحا الصندوق وينظرا هل فيه مئة مليون الفرنك التي اوصى به كروفورد ام الدعوى كاذبة ومبنية على الغش والخداع

ولم تحن الساعة الاولى بعد ظهر يوم الجمعة الا كان الناس تجتمعين يزحمون بعضهم بعضاً امام منزل مدام امبر ثم جاء المعينون من قبل المحكمة لفتح الخزانة الحديدية . ولما دخلوا المنزل لم يجدوا فيه احداً وظهر بعد البحث ان مدام امبر وزوجها واختها وبقية شركائها اركبوا الى الفرار منذ اسبوع . فجيء بحدادين فكسروا الخزانة ولم يجدوا فيها سوى علبة فارغة وظروف قديمة فكان ذلك خاتمة هذه الحيلة التي بقيت عشرين سنة وربما بقيت سنين عديدة على الخفاء والكتمان لو لم تهتك سرها جريدة الماتن . ومهما يكن في هذه المسألة من الغرابة فاغرب ما فيها ان قوماً من نخبة اصحاب البنوك وارباب المعامل الكبرى والشركات المشهورة في باريس يؤخذون بمثل هذه الترهات ويقعون في احبولة حيلة تسلبهم خمسين مليون فرنك . وآخر ما علمناه من امر اصحاب تلك الحيلة انهم فروا من منزلهم يوم الخميس في ٨ الجاري قاصدين انكلترا

ثم ان الحكومة الفرنسوية أخذت توالي البحث والتنقيب وقبض على كل من توجه اليه تهمة او شبهة توصلاً الى الوقوف على سرّ تلك الخديعة فقبضت في ١٠ الجاري على المسيو دومون احد موظفي قلم التسجيل سابقاً في روان وفتشت منزله بباريز فعثرت فيه على اوراق كثيرة . وقبضت ايضاً على المسيو بارمنتير وكيل هنري وروبرت كروفورد الوهميين ووجدت في خزانة قريبته كثيراً من الاوراق واصدرت الاوامر بالقبض على المسيو امبر وزوجته وشقيقتها ويظن انهم غادروا باريز في ليل ٧ الجاري ومعهم مبلغ عظيم من النقود . وقد ظن في بادىء الامر انهم ركبوا باخرة المانية من شربورج الى اميركا لكن ذلك لم يتحقق

اما سبب القبض على المسيو دومون والمسيو بارمنتير فلانهما شهدا للجمهور بصحة ما ادعته مدام امبر من وجود مئة مليون فرنك في خزانتها فكانا علة انخداع الناس بهذه الحيلة وكان في باريز شركة تدعى "رنت فياجير" (الدين مدى العمر) يديرها اخوة مدام البرت وتؤيدها

جريدة الكروى المشهورة ويدعي اصحابها ان راس مالها عشرة ملايين فرنك فهذه أقفلت بامر قضائي . ويظهر ان اصحابها كانوا من اكبر مروّجي تلك الحيلة . وقد طُلب مديروها فلم يوجد لهم أثر ومما تبين أخيرًا ان هذه الشركة كانت تقبل الودائع المالية وتدفع لاصحابها الربا من اصل راس المال والذين ذهبوا ضحايا خديعتها يعدون بالالوف

وقالت الدايلي مايل ان مدام امبر كانت تسكن قصرًا فاخرًا في شارع الفرانداره بباريس فيه انفر الاثاث والرياش وكان عندها من الصور والحلي ما تقدَّر قيمتهُ بالالوف الكثيرة ويزورها جلّة القوم وفي جملتهم المرحوم فلكس فور رئيس الجمهورية السابق وكل زعماء الحزب الوطني ويقال ان عندها صورًا فوتوغرافية اذا نشرت اعادت ذكر بناما وفضائحها . ولما بلغت اختها من الرشد وجازتهُ لانها الآن في الاربعين من عمرها ابت ان تتزوّج باحد الاخوين وظلت مدام امبر تستدين المال من المغرورين بحيلها مدعية انها لا تستطيع ان تنفق من المئة مليون فرنك التي في خزانتها اما لم تتزوّج اختها باحد الاخوين او تثبت التركة لها وقد الفت شركة للتأمين على الحياة وجعلت تشتري بالاموال التي يدفعها اليها المؤمنون على حياتهم سندات من سندات الدين الفرنسوي وتقطع الكوبون منها وتصرفهُ فتوهم الناس انها تصرف من كوبون السندات التي في خزانتها واذا طالبها مداين ولجَّ في الطلب وفتهُ دينهُ كلهُ او بعضهُ مما تستدينهُ من غيره

وآخر ما وصلنا من اخبار هذه الحادثة الغريبة ان حكومة باريز قبضت على رجل ثالث لهُ علاقة بها وهو المسيو لجلوى احد موظفي قلم التسجيل سابقًا وقهرمان مدام امبر . وقد دافع عن نفسهِ بقولهِ انهُ لم يشترك في الخديعة والاحتيال بل كان مغرورًا مخدوعًا وقال ان مدام امبر ارتهنهُ من كوبونات الرنت النرنساوي ما تبلغ قيمتهُ مليوني فرنك في السنة فصدقها كما صدقها كثيرون غيرهُ واقتنع بغناها واخذ يقنع الآخرين وقد خسر بسببها مالاً طائلاً . وكان المسيو لجلوى مديرًا لشركة العقارات والمنقولات العمومية التي هي الآن تحت التصفية وقضى عشر سنين عائشًا عيشة كبار المتمولين في الاسراف والتأنق في المأكل والملبس ويروى عنهُ انهُ باغرائهِ استدانت مدام امبر من رجلين خمسة ملايين فرنك فهو والحالة هذه معدودٌ من جملة شركائها في المخاتلة والمخادعة

وجاء في احدى الجرائد ان المسيو بارمنتيه وكيل هنري وروبرت كروفورد الوهميين كتب بعد ما قُبض عليهِ كتابًا قال فيهِ انهُ بريء من كل ما اتهم بهِ وان التحقيق سوف يظهر ذلك للعيان وان الماكر الكبير " والنصاب " العظيم الذي رسم لارباب هذه الحيلة خطة الخداع هو المسيو امبر الكبير ناظر الحقانيَّة في عهد وزارة المسيو دي فراسينه فجرى ابنهُ وزوجتهُ على

خطئهِ وعملاً بمشورتهِ. ويقال انهُ اول من اختلق خبر هذا الارث وتذرع بهِ الى السلب والنهب فانهُ ذهب يومًا الى تورسان ونزل ضيفًا على طبيب لا يعرفهُ الاَّ قليلاً فرحب بهِ واكرم مثواهُ وفي صباح يوم من الايام جاءتهُ المكاتيب فقرأها مسرورًا واخبر الطبيب ان ابنهُ ورث ميراثًا عظيمًا ثم قصَّ عليهِ خبر الميراث فقال ان غنيًّا بورتغاليًّا من اصحاب الملايين العديدة مرَّ بتولوز منذ عشرين عامًا فتعرف بحماة ابنهِ واحبها وتبنى ابنتيها واوصى لهما باموال لا تحصى وكتب وصيتهُ بقلم من الرصاص فنازعهما اقاربهُ فيها فعرضت المسألة على المحاكم وهو يحتاج الآن الى مال طائل لينفق على هذه القضيَّة ثم طلب ان يقترضهُ ستين الف فرنك فنقدهُ اياها في الحال وكان ذلك فاتحة الاحتيال

نازلة مرتنيك

مرتنيك جزيرة من جزائر الهند الغربيَّة على مقربة من الطرف الشمالي الشرقي من اميركا الجنوبيَّة مساحتها ٣٨١ ميلاً وعدد سكانها نحو مئتي الف نفس اكتشفها الاسبانيون سنة ١٤٩٣ وضمها الفرنسويون الى مستعمراتهم سنة ١٦٣٥ وحكومتها منتظمة كغيرها من المستعمرات الفرنسوية لها حاكم عام ومجلس ادارة ومجالس بلدية ونائبان في مجلس النواب الفرنسوي ونائب في مجلس الشيوخ . فيها مدينتان كبيرتان سن بير وفوردفرانس كان في الاولى نحو ٢٦ الفًا من السكان عدا من يكون في السفن الراسية في مرفإها وفي الثانية ١٧ الفًا وفي الجزيرة مدرسة للحقوق وثلاث مدارس ثانوية ومدرسة للمعلمين و ١٥٢ مدرسة ابتدائية و ٧٥ مدرسة خصوصيَّة ويزرع فيها قصب السكر والبن والكاكاو والتبغ والقطن والحبوب على انواعها وتبلغ قيمة الصادرات منها ٢٧ مليون فرنك وقيمة الواردات اليها ٢٥ مليون فرنك فمتوسط تجارتها الخارجية ثلاثة اضعاف متوسط التجارة في القطر المصري بالنسبة الى عدد السكان . وتمر بها البواخر الفرنسوية والانكليزية والاميركية في مواعيد معلومة ويتصل بها سكان من اسلاك التلغراف البحريه تتصل بهما بالمسكونة كلها اي ان سكان هذه الجزيرة كانوا في رغد ونعيم في كل ما يخضع لعقل الانسان ويده. ولكن في الارض قوىً تفوق مقدرة الانسان ولا تخضع لهُ وهي الزلازل والبراكين والزوابع والعواصف واعظمها هولاً واشدها فتكًا القوى البركانية التي تقذف الحمم وتذوب المعادن من جوف الارض وتصبها على وجهها فلا تبقي ولا تذر

في هذه الجزيرة بركان قديم اسمهُ پلي علوهُ ٤٤٣٩ قدمًا تطمئن النفس لرؤيتهِ وترتاح